دور برنامج الأمم المتحدة الإنمائي
في التنمية الريفية
(دراسة تقويمية لمنطقة أرياف أدنى نهر عطبرة بولاية نهر النيل: "السودان")

إعداد

د. محمد العطا محمد عمر

أستاذ مشارك قسم الإدارة السياحية والفندقية
كلية السياحة والآثار - جامعة الملك سعود

المقدمة

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أصبحت التنمية الريفية المستدامة مطلبا شعبيا ورسميا في الدول النامية، وذلك لتنمية الإنسان وتطويره والإسهام في رفع مستواه المعيشي وزيادة الطاقة الإنتاجية في المجتمعات المحلية. فالتقدم الاقتصادي والاجتماعي لن يتحقق في أي مجتمع ما لم يتطلع إليه الأفراد عامة ويرغبون في بذل الجهود والإمكانيات للسيطرة علي موارد الطبيعة وتسخيرها لمنافعهم، وبالمقابل فإن الاهتمام الدولي بقضية التنمية قد تصاعد في الآونة الأخيرة ويعود ذلك إلى اقتناع الدول المتقدمة بأن التنمية ضرورة أساسية لتوفير قوى دفع مستمر ومستدام للاقتصاد العالمي لتحقيق الاستقرار والسلام وحل مشكلة الغذاء وتلوث البيئة وخدمات التعليم والصحة ومهما يكن من أمر اهتمام الدول المتقدمة بمناقشة قضايا الفقر والتنمية في المحافل الدولية فإن شعوب الدول النامية عليها أيضا تحمل الأعباء والتبعات الأساسية لعملية التنمية، ومواجهة مشكلاتها النوعية من خلال جهود قومية حيث إن اهتمام الدول المتقدمة بهذه القضية سرعان ما يستدير إلى أمور أخرى أكثر أهمية في ظنها ومن ثم يزداد الشك في أن يدوم هذا الاهتمام.

وليس ثمة جدل في أن الاهتمام بعملية التنمية المستدامة قد اكتسب بعدا مهما من خلال مشاركة منظمة الأمم المتحدة في الحرب المعلنة على الفقر والتخلف، فقد ساهمت مؤسساتها المتخصصة في دفع الجهود الإنمائية بما قدمته من معونات مالية وفنية، علما بأن نتائج هذه الجهود مازالت ضعيفة لمعالجة جذور

الفقر والحرمان في كثير من الدول ربما يرجع ذلك إلى التوجيهات التي تتبناها الدول المتقدمة داخل هذه المنظمة ومؤسساتها المتعددة.

وبالرغم من انشغال عدد غير قليل من الأفراد والمؤسسات بدراسة القوى الدافعة للنمو وتحليلها ودراسة تكاليف التنمية وعوائدها الاجتماعية وانحصار الدوافع المحلية والإقليمية والدولية لدراسة أسباب التخلف وركائز التنمية لإثراء الأدب الاقتصادي المعاصر بكثير من نظريات وسياسات التنمية إلا أن المناهج المتبعة قد عجزت عن تقديم حلول عامة لمشكلات التنمية.

ولسنا نخالف الواقع حينما نقرر أن ليس هنالك صيغة واحدة للتنمية فقد تتعدد الأهداف وتختلف سياساتها، وقد يلعب الاستثمار الخاص أو العام الدور الرئيسي فيها وقد تحتل الزراعة أو الصناعة أو البنية الأساسية رأس أولوياتها وقد يتزايد الاعتماد على الاستثمار الأجنبي المباشر ويتفاقم دور القروض والمعونات الأجنبية ومع ذلك فإن أيا من هذه العوامل لا يحدد وحده درجة نجاح عملية التنمية فهذا أمر يعتمد على التقدير الصحيح لأعبائها وعوائدها الاجتماعية وعلى الكفاءة في تنظيم الجهد الإنمائي وإدارته، ولهذا فإن من المأمول من الدول النامية تبني استراتيجيات فعالة تعالج مشاكل التنمية والبيئة ترتكز على منهج عام متكامل تتضافر فيه السياسات القطاعية لتنظيم حركة العوامل الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية والسلوكية لتعكس تطلعات الشعوب وآمالها في تحقيق مستوى أفضل للحياة.

إن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (United Nations Development Program UNDP)) هو أحد الوكالات المتخصصة التي تتبع لمنظمة الأمم المتحدة فهو يهتم بالتنمية والمعرفة وبناء القدرات للمستفيدين ويعمل في ١٦٦ دولة في مختلف أنحاء العالم.

بدأ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مسيرته التنموية في السودان منذ العام ١٩٧٠ في شكل عون فني للوحدات الحكومية ثم بعد ذلك أصبح يمول مشروعات

التنمية الصغيرة. وقد توقف البرنامج في عام ١٩٨٤ نتيجة للحرب والموقف الأمني، تم استئناف نشاطه في عام ١٩٨٧ بإستراتيجية جديدة ترمي إلى تنمية المناطق الريفية، وبعد دراسة مسحية متوازنة للريف السوداني تمكنت إدارة البرنامج من اختيار خمسة مناطق (ADS) ريفية فقيرة في أنحاء متفرقة من السودان، ليتم تنميتها وتحقيق حياة أفضل لسكانها وهي:

- منطقة أرياف الأبيض: ولاية شمال كردفان.
- منطقة أرياف أم كدادة - ولاية شمال دارفور.
- منطقة أرياف عدد الفرسان - ولاية جنوب دارفور.
- منطقة أرياف البطانة - ولاية القضارف.
- منطقة أرياف أدنى نهر عطبرة - ولاية نهر النيل.

أهداف البرنامج:

- تحسين مستوى المعيشة، ومضاعفة الدخل لسكان القرى في المناطق المختارة.
- الإصلاح البيئي ودرء آثار الجفاف والتصحر.
- إدماج المرأة في عمليات التنمية.
- تطوير القدرات الوطنية وإشراكها في عملية التخطيط ومتابعة التنفيذ.
- تكامل قطاعات الرعاة المتنقلين ودمجها.

تمويل البرنامج:

خصصت مبالغ التمويل للمناطق المختارة على فترتين الفترة الأولى سميت بالبرنامج القطري الثالث (١٩٨٧-١٩٩١) وقد بلغ أجمالي التمويل لهذه المرحلة ٣٩,٧ مليون دولار أمريكي. أما الفترة الثانية فقد أطلق عليها البرنامج القطري الرابع (١٩٩٢-١٩٩٧) وقد خصص لهذه المرحلة مبلغ ٤٥,٧ مليون دولار أمريكي.

تتكون مشروعات المناطق المختارة في بيئتها الأساسية من سلسلة من المشروعات الفرعية التنموية القاعدية التي تركز على مجال الزراعة، وتربية

الحيوان، وإدارة الموارد المالية وتنميتها والاهتمام بالحرف الصغيرة، والأنشطة ذات الأهمية الأخرى التي تحدد عن طريق مجتمع المشروع حيث تخضع هذه المشروعات الفرعية إلى المراجعة السنوية وترتبط بالولاية المعنية وجهات التخطيط القومي.

وقد هدفت إدارة مشروعات المناطق المختارة إلى الاهتمام بالجمعيات التعاونية وذلك لكسب المعرفة والمهارات المطلوبة التي تمكن المواطنين تدريجيا من تحمل إدارة التخطيط والمتابعة لأنشطة المشروع. وتعتمد مشروعات المناطق المختارة على البناءات التمويلية المحلية والتي تعرف "بالصندوق" وهي عبارة عن طريقة تمويلية تقليدية ابتكرت لتمويل أنشطة التنمية المختلفة بالمشروعات.

وسوف يقوم الباحث بتسليط الضوء على المنطقة الخامسة موضوع الدراسة وهي منطقة أرياف أدنى نهر عطبرة بولاية نهر النيل.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة في أنها إضافة علمية يمكن أن يستفيد منها الباحثون والمختصون في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأيضا من الناحية العملية أو التطبيقية فإن نتائج هذه الدراسة تعكس تجربة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) في منطقة أرياف أدنى نهر عطبرة وما أحدثته من تنمية متوازنة يمكن الاستفادة منها في مناطق أخرى من أرياف السودان الفقيرة.

أهداف الدراسة:

تستند هذه الدراسة على هدف رئيسي وهو التعرف على دور برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في منطقة أرياف أدنى نهر عطبرة، ومجموعة من الأهداف الفرعية التي تتمثل في تقويم الدور الاقتصادي الاجتماعي والبيئي للبرنامج في تنمية المنطقة.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على الجمع بين المنهجين الوصفي والتاريخي، فقد تتبع الباحث مراحل المشروع منذ تأسيسه، وذلك بتحليل التقارير والوثائق الخاصة بالمشروع.

ولاية نهر النيل الموقع والمساحة والمناخ :

تقع ولاية نهر النيل بين خطي عرض ١٦ـ٢٢° شمالا وخطي طولي ٣٢ـ٣٥° جنوبا وشرقا، ويحدها من الشمال جمهورية مصر العربية ومن الشرق ولايتي كسلا والبحر الأحمر ومن الجنوب تحدها ولاية الخرطوم ومن الغرب الولاية الشمالية (انظر شكل ١). **المساحة:** تبلغ مساحة ولاية نهر النيل ١٢٤ ألف كيلو متر مربع، ما يعادل ٢٩,٥ مليون فدان.

المناخ: يسود الولاية بصفة عامة المناخ الصحراوي وشبة الصحراوي وتتراوح درجة الحرارة ما بين ٤٦ درجة مئوية في فصل الصيف و ٨ درجات مئوية في فصل الشتاء، وتتراوح الأمطار من ١٥٠ ملم جنوبا إلى ٢٥ ملم شمالا في العام.

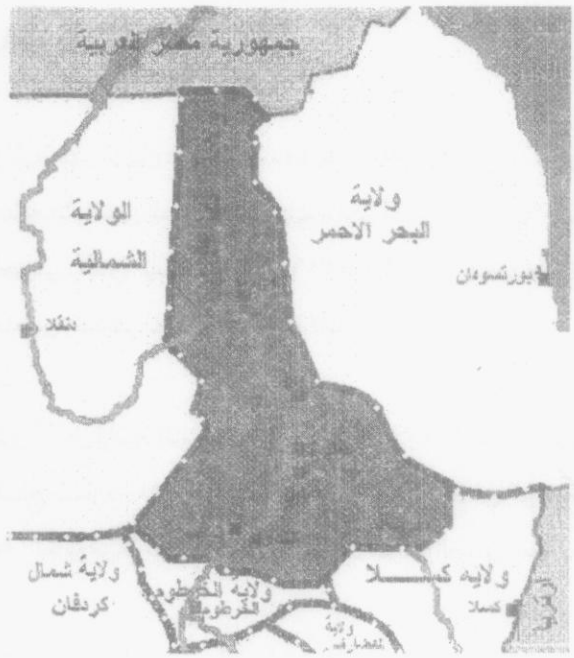

شكل (١): ولاية نهر النيل

المقومات الطبيعية:

يعد نهر النيل من أهم المجاري المائية في العالم فهو يعبر ولاية نهر النيل من الجنوب إلى الشمال ورافده الوحيد في الولاية هو نهر عطبرة (موسمي).

السكان:

يبلغ عدد سكان ولاية نهر النيل ٨٨٣٤٧٧ نسمة يقطن معظمهم على الشريط المحازي لنهر النيل ونهر عطبرة ويعتمدون في معيشتهم على الزراعة والرعي والتجارة ويصل معدل النمو السنوي للسكان حوالي ٢٪ نسبة سكان الحضر ٣٢,٦٪ وسكان الريف ٦٧,٤٪، وتبلغ نسبة السكان العاملين في القطاع الزراعي ٥٦,٢٧٪ والعاملين في قطاع الخدمات ١٠,٣٣٪ والعاملين في القطاع الصناعي ٨,٤٠٪ بينما تصل نسبة الخصوبة عند النساء إلى ٣,١٪.

النشاط الاقتصادي:

الزراعة:

تعتمد ولاية نهر النيل في اقتصادها على الزراعة حيث تروي مياه نهر النيل ونهر عطبرة معظم الأراضي الصالحة للزراعة التي تقدر بحوالي ٩ مليون فدان ويعد مخزون المياه الجوفي الذي يبلغ حجمه ٣١٦ مليار متر مكعب بجانب الأودية والخيران التي تعد من مصادر المياه المهمة بالولاية.

الثروة الحيوانية:

تمثل الثروة الحيوانية النشاط الثاني في الولاية حيث يعمل بها حوالي ٢٥٪ من السكان وتبلغ المساحة المخصصة للمراعى الطبيعية في الولاية ٤٠ ألف كم^{2}، أهم أنواع الثروة الحيوانية الإبل، والأبقار، والماعز، والضان إضافة إلى الفصيلة الخيلية.

و تتميز الولاية بخلوها من الأمراض التي تصيب الحيوان وهذا ما أهلها بأن تكون في مقدمة الولايات التي تساهم في صادرات السودان من الثروة الحيوانية (انظر الجدول رقم ١).

جدول رقم (١) أعداد الثروة الحيوانية بولاية نهر النيل

المحافظة	الأبقار	الماعز	الصنان	الإبل	فصيلة خيلية
الدامر	٢٢٥٤٤	١٦٥٧٨٤	١٧٢٩٨	٨٢٦٥٤	٥٢٢٣٧
أبو حمد	١٤٧٦٢	١٠٥٣٩٦	١٧٨٦٥٢	٥٢٥١	٣١٣٧٥
بربر	١٩٢٥١	١٦١٣٩٧	٢٧٩٤٨٦	١٠١٩٣	٤١٥١٦
المتمة	٣٢١٢٩	٢٢٦١٨١	٢٨٦٣١٥	٩٠٩٠	٣٩٣١٨
شندي	٢٤٦١١	٣٧١٣٨٤	٤٤٤٨٤٧	١٠٢٠٠	٥١٥٣٣
الجملة	١٢٣٢٩٧	١٠٣٠٠٤٣	١٤٠٦٦٨٨	١١٧٣٨٨	٢١٥٩٧

المصدر: ولاية نهر النيل - وزارة الزراعة والثروة الحيوانية ٢٠٠٩.

الغطاء النباتي:

يوجد بولاية نهر النيل عدد من الغابات التي تمثل حوالي ٣٠٪ من مساحة الولاية جلها يتركز على ضفاف الأنهار والأودية وتستخدم منتجات الغابات مصدرا للطاقة حيث يصل الاستهلاك السنوي من منتجات الغابات في الولاية إلى ٤١٣٥٠٨ متر مكعب الذي يمثل ٢,٦٨٪ من الاستهلاك الكلي للدولة أما استهلاك الفرد السنوي من إنتاج الغابات في الولاية فيبلغ ٠,٤٦٪ متر مكعب (انظر الجدول رقم ٢).

جدول (٢) استهلاك ولاية نهر النيل من منتجات الغابات (متر مكعب)

النمط	كمية الاستهلاك	النسبة ٪
حطب الحريق	٢٤٩٨٥٩	٦٠,٤
الفحم النباتي	١٢٥٥٩٦	٣٠,٣
حطب الدخان	٦٨٢٤	١,٧
سقف المباني	١١٦٣٣	٢,٨
الصيانة	١١٨٧٢	٢,٩
الأثاث	٤٢٠٤	١,٠٠
الخلاوي	٣٥٢٠	٠,٩
الجملة	٤١٣٥٠٨	١٠٠,٠٠

المصدر: ولاية نهر النيل، وزارة الزراعة الثروة الحيوانية، الهيئة القومية للغابات ٢٠٠٩.

الصناعة:

تمتاز ولاية نهر النيل بإمكانيات واسعة لقيام صناعات إستراتيجية تعتمد على خام الزراعة ومشتقاتها وكذلك المعادن إلا أن الصناعة القائمة تأثرت بمشاكل الطاقة خاصة الكهرباء التي ساهمت في توقف معظم المصانع بالولاية . ومن اهم الصناعات بالولاية صناعة الأسمنت، ومطاحن الغلال، وصناعة الغزل والنسيج.

مشروع تنمية أرياف أدنى نهر عطبرة:

يقع المشروع في الجزء الشرقي من ولاية نهر النيل حيث يغطي مساحة شاسعة تقدر بحوالي ٢١٢٥٠ كيلو متر مربع تمتد بين خطوط الطول ٣٠، ٣٣، ٣٨ شرقا وخطوط العرض ١٦، ٤١،٥ شمالا وقد اختيرت منطقة المشروع في مؤتمر الحكومة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) في عام ١٩٨٧ كما أشرنا إلى ذلك في إصدار هذا البحث.

وقد تم تسجيل المشروع بالرقم (sud/97/005 ـ UNDP). ويسود منطقة المشروع الفقر والتخلف ونقص الخدمات الأساسية وتخلف البنية التحية.

يغطي المشروع ٥١ مجموعة قرى يبلغ عدد سكانها ٥٥ ألف نسمة وقد قام برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بتقسيم منطقة المشروع إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى تحتوي على ٣٠ قرية وسميت بمنطقة التركيز.أما المجموعة الثانية فسميت منطقة الامتداد وهي تحتوي على ٢١ قرية تتميز بأنها أكثر تخلفا من المجموعة الأولى (انظر الجدول رقم ٣):

جدول (٣) عدد سكان القرى في منطقة المشروع

Population	Village	Population	Village
١١٧٨	Mugran N	٧٣٤	Umm sadida
١٢٩٠	Al gubba	١١١٨	Al Abaka
١٦٣٣	Al Gangari	٣٠٤	Hadi .Mhd
٢١٣٣	Al Basli	٧٤١	Al shigl
٣٣٨	Al umarb S	١٨٣٥	Marzoga
١٨٠٠	Al umarab N	١٣٦	Al sagrri
٧٧٢	Al Drousa	٦٧٧	Al sihagi
٩٠٠	Halag–Goz -el	٨٣٦	A shawl
١٠٧٢	Gersi	٥٧٩	Irat
٣٨٠	Al Humer	١٣٩١	Al shababeet

١٠٤٢	Al Wawer	١٣٧٨	Wad Doubaleb
٧٦١	Al Hoodi	٥١٨	Al mudbab
١٨٠	Tiyat	١١١٩	Baluk
١٩٢٤	Ad Daboura	١٤٧٠	Umm Groud
٨٨٠	Um Dibei	٩٧٥	Al Elagi
٨٨٤	Al Shoona	٨٨٢	Banageer
٤٠٤	NikheilaN	٢٩٧٥	Balli
٦٩٣	Nikheila S	٤٣٥٢	Salalat
٣٣١	Al Gilea,a	٧٣٢	Umm Ruse
٩٠٨	Kineidea	٤٠٦	Wad Masheib
١٠٠٣	Al jagad	٤٨٠	Hangool
٩٣١	Wad - ab - Al haja	٦٧٠	Hamad Dranb
٢٠٧	Hanfer	٧٥٨	Damer Yei
٢٢٢٠	Abu Sinoon	٢٨٦٥	Seidon
٥٥٠٠٠	Total	٩٨٠	AlGizaira
		١٦٥٧	Masheiga
١	Khor - el Feel	.	

النشاط الرئيسي للسكان الزراعة، وتربية الحيوان، والرعي، وبعض الأعمال الهامشية الأخرى، كالاحتطاب والحرف اليدوية الأخرى (انظر الجدول رقم ٤)

جدول رقم (٤) دعم مشروع نهر عطبرة لقطاع الزراعة والثروة الحيوانية والصناعات الصغيرة في الفترة من ٢٠٠١ـ ٢٠٠٢

المحاور	العمق والأنشطة	المنطقة	التكلفة (مليون دينار)		الجملة
			٢٠٠١	٢٠٠٢	
الإرشاد الزراعي	مجال التوعية الإرشادية من أجل زيادة الإنتاج وتحسين نوعية المحاصيل الزراعية	التركيز	٤	٦	١٠
الثروة الحيوانية والإرشاد البيطري	دعم قدرات الرعاة ومربي الماشية لمزيد من الانتاج	الامتداد	٦	١٠	١٦
الصناعات الصغيرة	زيادة الوعي في مجالات الصناعات الصغيرة والاستفادة من الموارد المحلية	التركيز	٥	١٠	١٥
الجملة			١٥	٢٦	٤١

المصدر: مشروع تنمية أدنى نهر عطبرة، التقرير السنوي لعام ٢٠٠٠.

تتميز منطقة المشروع بتربة ذات خصوبة عالية حيث كانت الأراضي الزراعية تغمر بمياه فيضانات نهر عطبرة قبل بناء خزان خشم القربة علي النهر في عام ١٩٦٤.

تشكل تجربة مشروع تنمية أرياف أدنى نهر عطبرة محورا مهما في مجال التنمية الريفية في ولاية نهر النيل وعلى مستوى مشروعات تنمية المناطق المختارة في السودان (ADS) وقد أصبحت نموذجا رائدا في مجال التنمية القاعدية التي ينتجها المشروع. مما أعطى الدافع الكبير للمواطنين من الاستفادة القصوى من هذا الجهد الدولي والقطري في تحريك الموارد ومكافحة الفقر.

فلسفة قيام مشروع تنمية أرياف نهر عطبرة:

يقوم منهج برنامج تنمية مشروع أدنى نهر عطبرة على الإشراك المباشر للمستفيدين من المجتمعات الملحية في متابعة أولوياتهم من مشروعات التنمية على المستوى المحلي وفقا للمحاور التالية:

- التنمية القاعدية التي تقوم على إشراك المواطنين في كل مراحل المشروع من تخطيط وتنفيذ ومتابعة وتقييم.
- أهمية مشاركة المرأة في العملية التنموية.
- التركيز على المناشط الإنتاجية المدرة للدخل.
- مكافحة الفقر.
- إيجاد فرص عمل.
- المحافظة على البيئة.
- الاستدامة والاستمرارية: وذلك بتكوين مؤسسات قاعدية.
- إدخال نظام الصندوق الدوار في علمية التنمية.

مراحل قيام المشروع:

مر مشروع تنمية أرياف نهر عطبرة خلال تأسيسه وتشغيل بثلاثة مراحل تفاصيلها كالآتي:

- مرحلة الدراسات الأولية ١٩٨٨-١٩٩٢.

وهي مرحلة المسح والاستكشاف عن المناطق التي تحتاج إلى تنمية سريعة، وبناءا على استراتيجية البرنامج القطري لحكومة السودان وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي فقد تم اختيار منطقة أرياف نهر عطبرة التي تعاني من التخلف والفقر ليتم تنميتها وتأهيلها بواسطة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP). وقد سميت هذه المرحلة بمرحلة تنشيط المجتمع.

- مرحلة التنفيذ الأولى: ١٩٩٢-١٩٩٧.

تعد هذه الخطة الخمسية مرحلة انطلاق المشروع أو مرحلة التنفيذ حيث كان الاهتمام من جانب البرنامج الأممي بهذه المرحلة وقد تم تخصيص لها مبلغ ٤,٢ مليون دولار كميزانية للتمويل.

- المرحلة الثالثة ١٩٩٧-٢٠٠١.

تسمى هذه المرحلة مرحلة التمكين والتوسع وهي المرحلة الأخيرة من عمل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في منطقة أرياف نهر عطبرة حيث بدأ الانسحاب في نهايتها وقد تم تخصيص مبلغ ٣,٧ مليون دولار من قبل ال (UNDP) لتمويل هذه المرحلة.

وقد تم تنفيذ هذه المراحل الثلاث في مشروع تنمية أرياف نهر عطبرة بصورة متوازنة وفقا لسياسة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في المشروعات المختارة التي تهدف إلى إحداث تنمية مستدامة وسليمة بيئيا بفرض النهوض بالمجتمعات المحلية وتطويرها من خلال أربعة محاور رئيسة وهي:

- محور بناء القدرات البشرية.
- محور بناء القدرات المؤسسية.
- محور بناء القدرات الإنتاجية.
- محور بناء القدرات البيئية.

أولا: محور بناء القدرات البشرية (Human capacity building):

يعد العمل على تحسين نوعية الموارد البشرية لدفع مستوى الإنتاجية هدفا استراتيجيا لتحقيق التنمية المستدامة، ويتم ذلك من خلال الاستثمار في الإنسان ليكتسب علما أوسع، وفكرا أعمق، وتدريبا أكثر، وتغذية أفضل، وصحة أوفر، حيث إن الإنسان هو هدف التنمية ووسيلتها، وهو استثمار يفوق الاستثمار في رأس المال المادي، ولهذا فإن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي قد ركز بصورة مباشرة على بناء قدرات المستفيدين من خلال الاهتمام بالحاجات الأساسية وأنشطة المرأة في المشاريع المدرة للدخل، وهذا يتضح من الأتي:

- المياه وإصحاح البيئة:

منذ بداية المشروع كان هنالك تركيز واضح على توفير مياه صالحة لشرب الإنسان والحيوان والدافع الكبير لبلورة هذا الهدف على الأرض هو تعدد مصادر مياه الشرب حول منطقة المشروع سواء كان من نهر عطبرة أو نهر النيل إضافة إلى ذلك وجود المياه الجوفية داخل الصخور النوبية التي تعد أهم مستودع للمياه في السودان وفي ولاية نهر النيل ومنطقة أرياف نهر عطبرة على وجه الخصوص. فيسمى هذا المستودع (حوض عطبرة) الذي تبلغ مساحته ٢٤٠٠٠ كيلو متر مربع ويتراوح عمق المياه فيه ما بين ١٠-١٠٠ متر بطاقة إنتاجية تصل إلى ٥٠ ألف جالون/ الساعة وللاستفادة من هذه المصادر فقد وضع برنامج الامم المتحدة الإنمائي إستراتيجية لحل مشكلة المياه في المنقطة تمثلت في الآتي:

- إجراء الدراسات الهيدروجيولوجية والجيوفيزيائية لمصادر المياه في منطقة المشروع.
- توفير مياه الشرب الصحية للمجتمعات المحلية وذلك بحفر مئات الآبار السطحية وتركيب عدد من المضخات اليدوية.
- المساهمة في حفر العديد من الحفائر وصيانتها.
- التدريب الميكانيكي وتحسين طرق التحصيل في محطات المياه (زيادة الكفاءة، الإدارية) (انظر الجدول رقم ٥).

جدول رقم (٥) تأهيل محطات المياه والحفائر والسدود بمنطقة المشروع في الفترة من ٢٠٠١-٢٠٠٢

المحاور	العمق والأنشطة المستهدفة	المنطقة	التكلفة (مليون جنيه)		الجملة
			٢٠٠١	٢٠٠٢	
تأهيل محطات مياه الشرب	إنشاء عدد ١٥ محطة مياه شرب لتعزيز التنمية والمحافظة على البيئة	التركيز الامتداد	١٥ ٣	٢٠ ٧	٣٥ ١٠
موارد المياه الصحية	تركيب مضخات يدوية وتأهيل الآبار السطحية لعدد عشرة قرى بمنطقة بالمشروع	التركيز الامتداد	٨ ١٥	١٠ ٢٠	١٨ ٣٥
تأهيل الحفائر والسدود	تأهيل جميع الحفائر القائمة بمناطق المراعي ونشر المياه وتحسين البيئة الرعوية والإنتاجية	التركيز الامتداد	٨ ١٠	١٠ ١٥	١٨ ٢٥
الجملة			٥٩	٨٢	١٤١

المصدر: مشروع تنمية أرياف أدنى نهر عطبرة ٢٠٠١.

وعموما يري الباحث أن خدمات المياه في منطقة المشروع غير كافية وليست بالقدر المخطط له؛ وذلك لعدة أسباب منها:

- الآبار التقليدية المحفورة يدويا تعد من المصادر الأساسية لمياه الشرب بمنطقة المشروع.
- تخزين المياه في الحفائر انحسر نتيجة لعدم الصيانة الكاملة وتذبذب هطول الأمطار.
- غياب البناء المؤسسي وضعف الإدارة وعدم وجود المحاسبة من معوقات مشكلة المياه بالمنطقة.
- نظام إدارة المياه الموجود والذي يقع تحت مسئولية الوحدات الإدارية الحكومية تنقصه الكفاءة في ترشيد التكاليف والتشغيل.

أما من الناحية الصحية فعلى الرغم من أن البيئة في السودان تتعرض للتلوث في الريف والحضر، على حد السواء فمنطقة المشروع لم تحظ بتحسينات فاعلة في هذا الجانب من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إذ يتعرض الماء والتربة للتلوث المستمر؛ ويرجع ذلك إلى ضعف الوعي الصحي، وتراكم الفضلات الانسانية وانعدام الصرف الصحي، وفقد كثير من القرى لمصادر المياه النقية؛ وهذا ما أدى إلى انتشار كثير من الأمراض، مثل: أمراض الجهاز التنفسي، والطفيليات المعدية وأمراض التيفويد، والدوسنتاريا، والكوليرا.

ومن ناحية أخرى تمثل المساكن الضيقة المزدحمة التي تفتقد النظافة والتهوية مشكلة صحية أخرى بالمنطقة وتزداد هذه المشكلة تعقيدا مع ارتفاع معدل النمو السكاني وضعف القدرة المالية للأسر وعدم كفاية توزيع الخدمات الصحية ـ وقد تلاحظ أن هنالك بعض الخطوات التي قامت بها إدارة البرنامج لحل هذه المشكلة منها:

- انتشاء نظام الصرف الصحي بالمدارس.
- انتشاء مراحيض محسنة ببعض قرى المشروع.
- تدريب لجان على مستوى القرى في مجال إصحاح البيئة مما ساهم في خلق الوعي البيئي وقد انعكس ذلك على استقرار السكان وزيادة استغلال الموارد وتحسين وضع الأمن الغذائي.

٢ـ التعليم:

إن التنمية البشرية قضية عالمية فيتعين على الناس في كافة بقاع الأرض أن يسلموا بأن القضاء على الفقر والأمية في العالم مسؤولية الجميع، فليس ثمة جدل أو خلال على أن التعليم هو مفتاح تطوير البناء الاجتماعي وتحقيق دفعات قوية في عمليات التنمية، ولا يغيب على كل ذي فكر أن الإنسان إنما ينظر إلى عملية التطور الحضاري بمعياره الذاتي إذا لابد أن يتوفر لديه حد أدنى من المعرفة

تمكنه من التقويم الصحيح لحركة المجتمع وهو محصلة التفاعل بين عوامل اقتصادية واجتماعية وعقائدية وسلوكية. فبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي قد ساعد كثير في تطوير العملية التعليمية في منطقة أرياف نهر عطبرة فقد كانت له مساهمات واضحة في تحسين البيئة المدرسية وتوفير المعدات اللازمة لها ودعم برامج تجليس الطلاب كما ساهم البرنامج في تعليم الكبار ومحو الأمية والتعليم قبل المدرسي (الجدول رقم ٦).

جدول رقم (٦) بناء القدرات التعليمة للمستفيدين بمنطقة المشروع

المحاور	العمق والأنشطة المستهدفة	المنطقة	التكلفة (مليون جنيه)		الجملة
			٢٠٠١	٢٠٠٢	
تحسين البيئة المدرسية	تأهيل المدرس وتوفير المعدات اللازمة ودعم برامج التجليس	التركيز	٢٠	٢٠	٤٥
		الامتداد	١٠	١٠	٢٥
دعم تعليم الكبار ومحو الأمية والتعليم قبل المدرسي	برنامج شامل لتأهيل المنشآت القاعدية وتوفير المعدات والكتاب المدرسي	التركيز	٧	٧	١٧
		الامتداد	٥	٥	١٣
الجملة			٤٢	٥٨	١٠٠

المصدر: مشروع تنمية أرياف نهر عطبرة ـ التقرير السنوي لعام ٢٠٠١.

تمكين المرأة:

إن الأفراد والمؤسسات هم المساهمون الأساسيون في تكوين رأس المال الاجتماعي وأن التباين في مستويات الثروة والعمالة والتعليم والأمن الوظيفي يؤدي إلى إجحاف يتسبب في تهميش الفئات الضعيفة خاصة النساء حيث توجد علاقة بين قضايا الأنصاف تفاقم ندرة الموارد وتدهور البيئة وعلى الرغم من التقدم الذي أحرزه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في رفع مستوى المرأة في مجالات التعليم والصحة والعمالة ومشاريع زيادة الدخل فما ذال العمل الذي تقوم به المرأة لا يقدر حق قدره كما أنها تتضرر أكثر من غيرها في فترات الانكماش الاقتصادي وارتفاع معدل البطالة.

ولكن يمكن القول إن للمرأة مبادرات في تطور القطاع الاقتصادي النظامي، ولتعزيز هذا الدور، وتمكين المرأة فقد نفذ البرنامج الأممي عدة أنشطة خاصة بالمرأة في مجال التدريب والتأهيل وتنمية النوع (Gender development) في المنطقة وذلك بهدف تكامل جهود المرأة في برامج التنمية عن طريق الانشطة المدرة للدخل لخلق توازن نوعي بين الرجال والنساء في المشاركة في العملية التنموية (انظر الجدول رقم ٧، والجدول رقم ٨).

جدول رقم (٧) النشاط النسوي في منطقة المشروع في الفترة من ١٩٩٢-٢٠٠٠

النشاط	عدد المشروعات	المستفيدين	
		مباشر	غير مباشر
مزارع نسوية	١٢	٢٤	٧٢٠٠
مراكز انتاج	١٥	١٥٠	-
تربية حيوان	٣٢	٤٩٥	٢٩٧٠
مجموعات خياطة	٠٩	١٣٥	-
صناعات جلدية	٠٢	٦٠	-
متاجر نسوية	٣٠	٦٠	٧٢٠٠
حدائق منزلية	١٠	١٠٠	٦٠٠
طواحين غلال	٠٦	٧٢	٧٢٠٠
صناعة مكرونة	١٠	١٠٠	-
متاجر أواني منزلية	١٣	١٣٠٠	-

المصدر: مشروع أدنى نهر عطبرة التقرير السنوي لعام ٢٠٠١.

جدول رقم (٨) الدورات التدريبية للمرأة في النشاط الصناعي

البيان	عدد الدورات	عدد المستفيدات	النسبة
الصناعات الصغيرة	١٧	٢٢٩	٧٠
الصناعات الجلدية	٢	١٢	١٦
الخياطة والحياكة	١٠	١٥٠	٧٠
الصناعات السعفية	١	٢٠	٥

المصدر: وزارة التعاون الدولي، وحدة الدعم الإداري، ٢٠٠٠.

أما الآثار السالبة التي تعاني منها المرأة ومازالت تهيمن على المجتمع في منطقة أرياف نهر عطبرة، تلك التي لها صلة بملكية الأرض، فالمرأة تعمل في الأرض كواحدة من أعضاء الأسرة وليس كمنتفع مفرد له حق الملكية فهي تفتقر إلى المنافع الشخصية من جهدها في العملية الأنتاجية، ثم أن نسبة مشاركتها في اتخاذ القرارات ضعيفة ومحدودة، حيث لا تمثل النساء في إدارة العضوية التنفيذية للمجالس، ولا في جمعيات تنمية الريف وهذا يدخل في باب التهميش، وهضم حقوق المرأة الريفية، ومهما يكن فهو نوع من العنف والتفرقة الطبقية التي تؤدي في النهاية إلى إزلال المرأة بحكم الواقع والقيود الثقافية إن لم يكن بحكم القانون.

ثانيا: بناء القدرات المؤسسية: (Institutional capacity building)

بنيت فلسفة البرنامج الأممي منذ البداية على إنشاء هيكل تنظيمي وإداري بالمنطقة بالصورة التي تساعد على خلق تنمية مستدامة، وقد كان الشكل العام للهيكل الإداري والتنفيذي لمشروع تنمية أدنى نهر عطبرة على النحو التالي:

- لجنة التسيير المركزية (على المستوى الاتحادي):

تتولي هذه اللجنة الإشراف العام وتقييم عمل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بمشروع أدنى نهر عطبرة .

- اللجنة الاستشارية للمشروع برئاسة وزير المالية بالولاية وتختص بالآتي:
- المساعدة في وضع خطط العمل وبرنامج التنفيذ.
- مراجعة تقييم خطط العمل وتنفيذها.
- التنسيق بين الحكومية وبرنامج الأمم المتحدة والإنمائي لتنفيذ مراحل المشروع.
- حل المشاكل التي تعيق سير العمل بالمشروع.
- الجهاز الإداري التنفيذي للمشروع:

- المنسق الحكومي.
- المدير الوطني.
- نائب المدير الوطني.
- المدير الإداري.
- الوحدات التنفيذية وتتكون من الآتي

أولا: وحدة التنمية (Development Unit) وتشمل:

- الائتمان والتسليف.
- التنمية وبرامج التنفيذ.
- تنمية المجتمع والتنشيط.
- تنمية المرأة.
- حسابات الصناديق.
- التقييم والمتابعة.

ثانيا: الوحدة الإدارية وتتكون من:

- قسم الحسابات.
- قسم المشتريات.
- قسم المستخدمين.
- الورشة.
- المخازن
- السكرتارية.
- الهيكل الإداري التنفيذي للتنمية القاعدية ويتكون من .
- الصناديق المركزية (المال الدوار).
- الصناديق القاعدية (على مستوى القرى).

كما قامت إدارة المشروع بتكوين لجان التنمية بالقرى المختلفة (جمعيات صناديق القرى) وقد شمل التكوين الـ (٥١) قرية التي تقع في نطاق المشروع حيث تم تسجيل ٤٣ لجنة منها كجمعيات طوعية تنموية.

تنحصر المهام الرئيسة لهذه اللجان في:

- تكامل الجهود وتنسيقها لتحقيق التنمية المستدامة.
- الاهتمام بالأنشطة المدرة للدخل .
- دراسة المشروعات المقدمة من المستفيدين وتوفير التمويل اللازم لها عبر صندوق القرية.وقد تم تخصيص مبلغ ٢,٣٨٥,٠٤١ مليون دولار كميزانية لأنشطة الصندوق الدوار بالقرى تم صرفها على مرحلتين لمنطقتي التركيز والامتداد في خلال الفترة من ١٩٩٢-٢٠٠١ (انظر الجداول ٩، ١٠).

جدول رقم (٩) ميزانية الصندوق الدوار لمنطقة التركيز في الفترة من ١٩٩٢-٢٠٠٠

المنصرفات	العام	الميزانية المصدقة بالدولار (المرحلة الأولى)	المنصرف بالدولار	الرصيد المتبقى	النسبة ٪
		٧٠٠,٠٠٠			
منصرف مباشر	١٩٩٢		٦٠٤		٠,٠٨٪
منصرف مباشر	١٩٩٣		٢٠,٥٨٧		٢,٩٪
منصرف مباشر	١٩٩٤		١٧٤,٠٨٣,٥٠		٢٤,٩٪
منصرف مباشر	١٩٩٥		١٢٠,٨٢٧,٣٣		١٧,٣٪
منصرف مباشر	١٩٩٦		٢١٥,٥٦٨,١٢		٣٠,٨٪
المنصرف حتى ٦/٣٠	١٩٩٧		٨٢,٧٣٤,١٦		١١,٨٪
الحملة			٦١٤,٤٠٤,١٢	٨٥,٥٩٥,٨٨	
		المصدق للمرحلة الثانية٤٨٥٠٤١			
يوليو-ديسمبر	١٩٩٧		٣١,١١٦,١٤		٦,٤٪

منصرف مباشر	١٩٩٨	١١٩,٣٧٠,٠٨	٣٥.
مشتريات عالمية (اسمدة)	١٩٩٨	٣٢,٦٠٤	٠١٣
منصرف مباشر	١٩٩٩	٤٣,٩٨٧,٣٨	١٢.
مشتريات عالمية (خبش)	١٩٩٩	١٠,٨٠٠,٠٠٠	٣.٢
مشتريات عالمية (اسمدة)	١٩٩٩	٢٢,٦٠٠,٠٠	٦.٧
مشتريات عالمية (مدخلات زراعية)	١٩٩٩	٤١,٠١٠	٨.٥
منصرفات حتى يونيو	١٩٩٩	٣٤,٥٣٢,٩٦	١٠٧
الجملة	٢٠٠٠	٣٦٦,٠٢٠,٥٦	

المصدر: مشروع تنمية أدنى نهر عطبرة التقرير السنوي لعام ٢٠٠٢.

جدول رقم (١٠) ميزانية الصندوق الدوار لمنطقة الامتداد في الفترة من ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠

المنصرفات	العام	الميزانية المصدقة بالدولار	المنصرف بالدولار	الرصيد المتبقي	النسبة
		١٢٠٠,٠٠٠			٧.٤
مشتريات عالمية (تراكتورات)	١٩٩٩		٨٨,٧٨٤		٠٤٨
مشتريات عالمية (محارث)	١٩٩٩		٥,٧٣١,٢٠		٣١.
مشتريات عالمية (عيادة بيطرية متحركة)	١٩٩٩		٣٧,٤٤٣,٢٠		٣.١
مشتريات عالمية (مدخلات زراعية)	١٩٩٩		٣٥,٢٩٦		٢.٩
منصرف حتى يونيو	٢٠٠٠		١٢٤,٢٢٩,٧٥		١٠.٤
الجملة			٤٤٩,٩٠٨,٢١	٧٥٠,٠٩١,٧٩	

المصدر: مشروع تنمية أدنى نهر عطبرة التقرير السنوي لعام ٢٠٠٢.

وللاستفادة من هذا التمويل وتوظيفه في الجوانب المهمة فقد ركز برنامج الأمم المتحدة على بناء الأجسام القاعدية للمشروع وتدريب المواطنين على عمل اللجان لتوفير كفاءات وطنية (انظر الجدول رقم ١١).

جدول رقم (١١) بناء القدرات المؤسسة للمستفيدين بمشروع تنمية نهر عطبرة في الفترة من ٢٠٠٠-٢٠٠١

المحاور	العمق والأنشطة المستهدفة	المنطقة	التكلفة (مليون دولار		الجملة
			٢٠٠٠	٢٠٠١	
رفع المهارات الإدارية والمالية للأجسام المركزية	تكملة مجالات التدريب التي بدأ تنفيذها لتحقيق الاستدامة في المجال المالي والإداري	التركيز الامتداد	٢	٣	٥
رفع المهارات الإدارية والمالية للأجسام القاعدية	رفع وتحسين مهارات الأجسام القاعدية من أجل التقييم والمتابعة لاسترداد أموال التمويل عبر الصندوق الدوار	التركيز الامتداد	١ ١	١,٥ ١,٥	٢,٥ ٢,٥
رفع المهارات الإدارية والمالية للجمعيات النسوية	تكملة التدريب في مجال الإدارة والمال لمؤسسات التنمية النسوية	التركيز	١,٥	٢	٣,٥
التدريب في مجال تطوير المهارات	تدريب متقدم في الخياطة , والحياكة والتطريز ,والتصنيع الغذائي والزراعي والحيواني والتغليف	التركيز	٣,٥	٥	٨,٥
الجملة			٩	١٣	٢٢

المصدر: مشروع تنمية أرياف نهر عطبرة التقرير السنوي لعام ٢٠٠٠.

ثالثا: بناء القدرات الإنتاجية: (Productive capacity building)

أكدنا في المحورين السابقين أهمية تطوير البناء الاجتماعي لدفع علمية التنمية، فعلينا أن نبحث في كيفية تطوير القاعدة الإنتاجية وتنميتها في إطار من

التكامل والتوازن بين القطاعات الإنتاجية في المجتمع. ولسنا في حاجة إلى ان نعيد تأكيد أهمية التكامل بين الاستثمار في رأس المال الاجتماعي وبين الاستثمار في المشروعات الإنتاجية. فغياب هذا التكامل يصيب عملية التنمية بالضعف الشديد ويتنهي بها إلى الفشل والإخفاق. فعملية تطوير القاعدة الإنتاجية ليست سوى جزء من عملية تطوير حضاري شامل تلعب الحكومة والمنظمات التطوعية فيها دورا رئيسا من خلال وضع استراتيجية للإنماء تنظم حركة المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية.

وتركز مناقشتنا على ضرورة تحقيق التوازن والتكامل بين التنمية الريفية والحضرية في إطار استراتيجية إنمائية طويلة الأجل. وهذا التوازن يعد ضرورة حتمية للمواءمة بين القطاع الزراعي وقطاع الثروة الحيوانية وقطاع الصناعات الصغيرة في مشروع تنمية أرياف أدنى نهر عطبرة.

يعد مشروع تنمية أدنى نهر عطبرة المشروع الاستراتيجي الأول بين مشروعات (ADS) في السودان من الناحية الزراعية والرعوية ويرجع ذلك إلى وجود مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية التي تروي من نهر النيل ونهر عطبرة والوديان الكبيرة المتمثلة في وادي المكابراب ووادي الهواد (جدول١٢) لذلك كانت حرفتي الزراعة والرعي تمثلان العمود الفقري الذي يعتمد عليه غالبية السكان. لذا فقد اهتمت إدارة المشروع بتقديم التمويل والمدخلات الزراعية للمواطنين بقرى المشروع.

جدول رقم (١٢) المدخلات الزراعية التي استوردها المشروع خلال مراحله المختلفة

النوع	العدد
سماد يوريا	٦٣٠٠ جوال
وابورات زراعية مختلفة الأحجام	٢٠٨
إسبيرات وعمرات	١٢٠٠
جرارات	٦٠
محاريث	٣٠
شفاخانة بيطرية متحركة	١٠
خيش	٥٠٠

المصدر: مشروع تنمية أدنى نهر عطبرة، وحدة التسليف ٢٠٠١

الجدير بالذكر أن مشكلة الزراعة الأساسية في منطقة عطبرة تكمن في أن نهر عطبرة يجف في فصل الشتاء لأكثر من سبعة أشهر وهذا بالطبع يقلل من الإنتاجية خصوصا أن الموسم الزراعي يتركز في فصل الشتاء. ومن جانب آخر فقد قدم المشروع في الفترة ١٩٩٢-٢٠٠٠ عدد من الأنشطة الأخرى المدرة للدخل والتي ساهمت في نمو اقتصاديات المنطقة.

أما فيما يخص الثروة الحيوانية فقد بلغ أجمالي الثروة الحيوانية في منطقة المشروع (١٩.رأس) وتعد المراعي الطبيعية قليلة ونادرة وذلك نسبة للظروف البيئة القاسية التي تتميز بها ولاية نهر النيل حيث يقع المشروع في نطاق المناخ شبه الصحراوي مما أدي إلى فقر المراعي، وقد أثبتت الدراسات التي أجريت عام ١٩٨٩ لمنطقة المشروع أن من المعوقات التنموية الأساسية في هذه المنطقة الجفاف والتصحر وضعف البنيات التحتية.

ويلاحظ أن عددا غير قليل من الأسر التي لا تمتلك حيوانات يرجع إلى انخفاض الثروة الحيوانية في فترات الجفاف المتلاحقة خلال الثمانينات والتسعينات ويعد بيع البهائم أحد الركائز لمقابلة الفقر. وعادة ما يبقى على البهائم في المراعي الطبيعة في موسم الأمطار أما في فترة الجفاف فإنها تؤخذ إلى خارج نطاق المشروع بحثا عن الكلأ.

وتمثل مشكلة مياه شرب الحيوان في موسم الجفاف وتدني الخدمات البيطرية عائقا للإنتاج الحيواني في المنطقة وقد تلاحظ أن معظم أصحاب الثروة الحيوانية يعتمدون على الآبار السطحية والحفائر مصادر لمياه شرب الحيوان في فصل الأمطار وعادة ما تجف الابار السطحية والحفائر في فصل الشتاء والصيف . (انظر الجدول ١٣)

جدول١٣ نسبة استخدام الأسر لمصادر المياه لشرب الحيوانات في منطقة المشروع خلال العام ٢٠٠١

مصادر المياه	موسم المطر	فصل الشتاء	فصل الصيف
أبار سطحية وحفائر	٣٩,٩٪	-	-
أبار عميقة	٣٠,٢٪	٤٢,٣٪	٤٦,٥٪
محطات مياه (دوانكي)	١٥,٩٪	٣٣,٩٪	٣٦,٢٪
نهر النيل	٩,٦٪	١٢,٣٪	١٧,٣٪
نهر عطبرة	١٥,٤٪	-	-

المصدر: مشروع تنمية نهر عطبرة، التقرير السنوي لعام ٢٠٠٢

رابعا: بناء القدرات البيئية (environmental capacity building)

أحد المرتكزات الرئيسية لمشروع تنمية أدنى نهر عطبرة محاربة الفقر. وتحقيق تنمية مستمرة وسليمة بيئيا؛ وذلك لإحداث نقله نوعية وكمية لإنسان المنطقة في إطار توازن بيئي. ومن المشاكل البيئية في المنطقة التدهور المتواصل للغابات والمراعي نتيجة للجفاف والتصحر الذي يسيطر على جزء كبير من ولاية نهر النيل.

وحسب اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لقمة الأرض بالبرازيل عام ١٩٩٩ لتغير المناخ (Climate change) والاحتباس الحراري (Global warming) التي تنص على أن التغيرات الطبيعية والحيوية التي تحدث من جراء تغيير المناخ لها آثار ضارة وكبيرة على تكوين أو مرونة أو إنتاجية النظم الإيكولوجية الطبيعية والاجتماعية ويعتبر إزالة وتآكل الغطاء النباتي مصدرا لانبعاث ثاني أكسيد الكربون الذي يمكن امتصاصه بمزيد من استزراع الأراضي. وقد اختارت الأمم المتحدة آلية التنمية النظيفة (CDM) التي تقوم على أساس فكرة الصندوق الأخضر التي تتيح للدول النامية فرصة المشاركة في دفع الجهود الدولية والمحلية لتقليل ظاهرة الانبعاث الحراري وذلك بالاهتمام بزراعة الغابات والأحزمة الشجرية.

ونتيجة لغياب الوعي البيئي وسط السكان وضعف إمكانيات المؤسسات الحكومية التي ترعي شئون البيئة كالغابات والمراعي اهتم مشروع تنمية نهر عطبرة بهذا الجانب حيث قام بتدريب الكوادر وتوفير الشتول وفتح خطوط النار

ونثر بذور نباتات المراعي والأحزمة الشجرية وتوزيع كميات كبيرة من المبيدات الحشرية والأسمدة الكيميائية (انظر الجدول ١٤).

جدول رقم (١٤) استكمال بناء القدرات البيئة بمشروع نهر عطبرة في الفترة من ٢٠٠١-٢٠٠٢

المحاور	العمق والأنشطة المستهدفة	المنطقة	التكلفة (مليون دولار)	
			٢٠٠١	٢٠٠٢
المحافظة على البيئة الرعوية	نثر البذور وانشاء مزارع رعوية	التركيز	١٠	١٠
		الامتداد	١٠	١٥
إنشاء خطوط النار	حماية المراعي والحافظ على البيئة	الامتداد	١٠	١٥
إقامة المشاتل الشعبية	على مستوى القرى	التركيز	١٠	١٥
		الامتداد	٥	٧
تأهيل الغابات المحجوزة	المحافظة على الموارد الطبيعة والاستغلال الأمثل لها	التركيز	١٠	١٥
		الامتداد	٢	٨
تحسين بيئة موارد المياه	إنشاء أحزمة ومصدات رياح	التركيز	٦	١٠
		الامتداد	٥	٨

المصدر: مشروع تنمية أرياف نهر عطبرة، التقرير السنوي عام ٢٠٠٢.

إن الغابات التي أعلنتها الدولة في ولاية نهر النيل يوجد منها عدد مقدر بمنقطة المشروع وأهم ما يميز غابات ولاية نهر النيل أنها حمائية بالدرجة الأولى وإنتاجية بالدرجة الثانية وترفيهية في المقام الثالث ففي مجال الحماية فهي تحافظ على الغطاء النباتي الطبيعي وكذلك تعد ملاذا آمنا للحيوانات البرية. (انظر الجدول رقم ١٥).

جدول رقم (١٥) الغابات المحجوزة بمنطقة أرياف نهر عطبرة

المنطقة	المساحة/ فدان	المحلية
قوز الحنق	١١٢٥	الدامر
أم ضبيع	٧٥١١	الدامر
ود النور	٥٦	شندي
أبو هجليج	٢١٨	الدامر
ضلوع	١٠٣٢	عطبرة
وادي الهواد	١٧٣٨	شندي
حلقي	٢٩٩٢	عطبرة

المصدر: مشروع تنمية أرياف نهر عطبرة، التقرير السنوي لعام ٢٠٠٠

تقويم دور برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في منطقة أرياف نهر عطبرة

بالنظر لما ذكر سابقا في الإطار النظري لهذه الدراسة وما تم عرضه من بيانات وإحصائيات تبرز نشاط برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في منطقة أرياف ادني نهر عطبرة يمكن تقويم ما أسهم به البرنامج في تحقيق التنمية المستدامة في الجوانب التالية:

أولا: الجانب الاقتصادي:

- تمكن البرنامج من خلق فرص عمل في جميع المستويات للمستفيدين بمنطقة المشروع حيث عمل المشروع على توفير أكثر من أربعين نشاط اقتصادي بالمنطقة.
- ساعد البرنامج في زيادة الإنتاج الزراعي أفقيا ورأسيا.
- أسهم البرنامج في نمو الإنتاج الحيواني وتحسين نوعه.
- تفعيل الموارد والاستغلال الأمثل لها.
- رفع مهارات المستفيدين وتحسين قدرة المواطنين والقطاع الخاص في الاستفادة من الفرص والمنافع التي وفرها البرنامج.
- إتاحة فرص عمل واسعة للمرأة (المزارع النسوية ومراكز الإنتاج النسوي).
- أسهم المشروع في دخول منظمات تنموية مختلفة في المنطقة مثل اليونسيف والفاو.
- انتهاج البرنامج لفكرة الصندوق الدوار في قرى المشروع ساهم بقدر كبير في تمويل الأنشطة.
- مساعدة المجالس المحلية في إنشاء الخطط التنموية التي تعد نقطة ارتكاز لأنشطة التعاون التنموي على مستوى القرى بالمشروع.

١٠. الارتفاع النسبي في دخول الأفراد أدى إلى التحسن في مستوى المعيشة وقد وضح ذلك من خلال تغيير نوعية المباني وتحسين الإنارة ووسائل المواصلات.

١١. من الآثار السالبة لفلسفة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في منطقة أرياف نهر عطبرة اهتمامه المتواصل بتقديم الدعم اللوجستي غير المتوازن للإداريين وكبار الموظفين بصورة أثرت على تمويل عدد من الأنشطة بقرى المشروع.

ثانيا: الجانب الاجتماعي:

إن قيام المشروع بالتنشيط الدوري والتدريب المتكرر لرفع القدرات البشرية في شتى المجالات وتسيير القوافل الصحية والتعليمية إلى أدى إلى الآتي:

- بناء مؤسسات مجتمعية على أسس ديمقراطية (الجمعيات الطوعية، الصناديق القاعدية) لها القدرة على التعامل مع المؤسسات التمويلية بالولاية وتأكيدا لهذا الدور فقد وقع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي اتفاقية شراكة مع بنك الادخار والتنمية الريفية بولاية نهر النيل.
- تمكين المواطنين من التخطيط السليم واتخاذ القرارات وإيصال آرائهم إلى مراكز اتخاذ القرار على المستوى الولائي والاتحادي.
- تنشيط برامج محو الأمية، والفصول الموازية، ورياض الأطفال، وطباعة الكتب لمرحلة التعليم قبل المدرسي.
- توسيع فرص المشاركة في منافع التنمية.
- إن عملية التحول الاجتماعي التي تبناها البرنامج الأممي قد ساهمت في قيام عدد من المؤسسات الخدمية بمنطقة المشروع (مدارس، وشفاخانات، ومراكز بيطرية).
- إدخال مفهوم العناية الصحية في المنطقة مثل التطعيم الدوري ومفهوم الداية المدربة (قابلة قانونية) والزائرات الصيحات وتدريب كوادر محلية في مجال الرعاية الصحية الأولية التغذية والإسعافات الأولية.
- تمكين المرأة من المشاركة المتكافئة في برامج التنمية في عدد كبير من قرى المشروع.
- اهتمام المشروع اجتماعيا بالفئات الضعيفة كالنساء والرحل.
- بالرغم من التباين القبلي في منطقة الدراسة فقد أسهم المشروع في إلتفاف السكان حول قضاياهم ومصالحهم المشتركة.

ثالثا: الجانب البيئي:

- ساهم البرنامج في رفع الوعي البيئي في المنطقة من خلال التوعية المباشرة.
- زيادة دخل الأفراد ساعد في الحفاظ على الموارد الطبيعية (القطع الجائر للغابات).
- نسبة لوقوع المنطقة في نطاق المناخ الصحراوي الجاف فقد ركز برنامج الأمم المتحدة الإنمائي على إنشاء المشاتل والأحزمة الشجرية كمصدات رياح حول قرى المشروع.
- اهتمام المشروع بالموارد الرعوية من خلال نشر البذور وصيانة المراعي وفتح خطوط النار وإعادة توزيع محطات المياه (الدوانكي).

الخاتمة

في منتصف عام ٢٠٠٠ واجه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في السودان أزمة مالية أدت إلى تخفيض حجم الموارد المالية في مشاريع تنمية المناطق المختارة وقد كان لهذا الوضع أثر سلبي في استكمال الأنشطة بمشروع تنمية ارياف نهر عطبرة وفقا للأولويات وخطط التنمية وكذلك أثرت هذه الأزمة في إستراتيجية الانسحاب التدريجي للأمم المتحدة من منطقة عمل المشروع حيث تم تعديل نهاية البرنامج من ديسمبر ٢٠٠١ إلى يونيو ٢٠٠١ مما حدا بأن تكون الموارد المالية مختصرة على ميزانيات التسيير فقط وفي ظل الاستدامة يتطلب هذا الوضع القيام بخطوات عاجلة لتفعيل الموارد المالية وتوفيرها والحيلولة دون اهدار الجهود التي بذلت والاستفادة من الكفاءات الوطنية التي تم تدريبها وتأهيلها للقيام بالأعباء والمسئوليات في إطار التنفيذ الوطني للبرنامج وللمحافظة على الاستثمارات المالية التي صرفت على المشروع وهي استثمارات واسعة بمعيار حاجة المجتمعات المحلية إليها فقد حققت فوائد اقتصادية واجتماعية تعد نقلة نوعية وكمية في المستويات المعيشية لمجتمع الدراسة.

وقد اتضح من خلال الدارسة ان المشروع بإشراكه للمرأة قد حطم العوائق الاجتماعية التي كانت تقف وراء تدني وضع المرأة وكان لذلك آثار منظورة لحزم

الاستثمار وترقية الظروف الاقتصادية والمعيشية بصورة عامة. وقد بينت الدراسة أن البرنامج الأممي قد اهتم ببناء القدرات في المجال البشري والمؤسسي والتنموي والبيئي لتحقيق التنمية المتوازنة وخلق الوعي الإنتاجي والبيئي وتقليل حدة الفقر.

التوصيات:

- ضرورة تطبيق منهج التنمية القاعدية في البرامج التنموية في مناطق أخرى من ولاية نهر النيل وذلك لما يمتاز به هذا الأسلوب من تخطيط وتنفيذ ومتابعة.
- العمل على تكرار فكرة المشاريع المختارة في مناطق أخرى من أرياف السودان؛ لتعميم الفائدة.
- الإسراع بتنفيذ سد العمراب شمال على نهر عطبرة لمعالجة مشكلة المياه بالمنطقة.
- ولاية نهر النيل تعاني من فقر اقتصادي يتمثل في انخفاض مستوى الدخل وعدم القدرة على متطلبات الإنفاق وفقر اجتماعي يتمثل في تدهور خدمات التعليم والصحة والمياه وإصحاح البيئة في أجزاء كبيرة منها بجانب الهجرة المتواصلة إلى العاصمة القومية أو المدن بالولاية؛ لذلك نناشد حكومة الولاية بضرورة الاهتمام بهذه الجوانب والتركيز على خلق برامج مماثلة في مناطق أخرى من الولاية.
- تعد فكرة الصندوق الدوار فكرة جيدة في تمويل الأنشطة مقارنة بالبنوك التي تركز على الأرباح، والتجار الذين يستغلون صغار المزارعين؛ لتعاملهم بنظام الشيل، فلذلك نوصي أن تعمم هذه الفكرة على المشاريع الإنمائية خصوصا في المناطق الريفية ذات الدخل المنخفض.

مستخلص

تعد التنمية الريفية المستدامة أحد الأعمدة الرئيسية التي تساعد المجتمعات المحلية في الخروج من دوائر الفقر والتخلف وذلك لما تمثله من قيمة مضافة وخلق فرص عمل وتوفير الاحتياجات المتزايدة لكافة شرائح المجتمع إلا أنها تواجه مشاكل وتحديات التمويل وقلة الإمكانيات.

وتأتي هذه الدراسة لتبحث دور برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في التنمية الريفية في السودان وتحديدا في منطقة أرياف نهر عطبرة بولاية نهر النيل وقد بينت الدراسة أن المكون الأساسي لمشروع تنمية أرياف نهر عطبرة يعتمد على تدريب السكان على تحديد أولياتهم وقد أدخل البرنامج الأممي فلسفة التنمية القاعدية -Bootum up approach- وذلك بتوفير التمويل لإقامة مشروعات مدرة للدخل ذات طابع تشاركي في المنطقة ولهذا فقد تم من خلال هذا البحث تقييم مخرجات هذا المشروع وأثره على السكان المحليين من خلال ثلاثة جوانب هي الجانب الاقتصادي، والجانب الاجتماعي، والجانب البيئي.

كلمات مفتاحية: التنمية الريفية، الأمم المتحدة، المشاركة، نهر النيل، المجتمعات المحلية.

Abstract:

The Role of (UNDP) in Rural Sustainable Development in lower Atbara River Rural Region – Nile River State – Sudan. (An Evaluation Study)

The rural sustainable development plays an essential role for supporting the local communities to get rid of poverty and primitiveness. Since it creates job opportunity and satisfies the needs of the local community, and on the other hand it suffers funding and other facilities.

The study concentrates on the role of (UNDP) in Sudan in general with special reference to the rural region of Lower Atbara River.

The study pointed out that, the major output of the project depends mainly on qualifying and training the local community. The project also depends on Bootum up approach, that providing funding for producing projects. The evaluation of the program out pout and its impacts on the local community concentrated on three major fields, economical, environmental, and social themes.

Key words: rural development, united nation, participation, River Nile, Local community

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المراجع بالعربية:

١ـ أبو القاسم سيف الدين، ورقة بناء القدرات في السودان، الخرطوم مؤتمر التنمية المستدامة، مايو ٢٠٠٧.
٢ـ جاك لوب العالم الثالث وتحديات البقاء ترجمة أحمد فؤاد بليغ، بيروت ١٩٩٩.
٣ـ جورج أفجانت، مفهوم التنمية، ترجمة منير لبيب، لبنان، دار المعارف، ٢٠٠١.
٤ـ حسن أحمد عبد العاطي، التنمية المستدامة، المفهوم والواقع ، ورقة عمل،الخرطوم، فبراير ٢٠٠٣.
٥ـ حسن عبد الباسط، التنمية الاجتماعية، مكتبة وهبة القاهرة ،الطبعة الأولى،٢٠٠٠.
٦ـ سعد الدين عبد الحي، صورة الفقر، محاضرات في جمع وتحليل بيانات الفقر المحلي، ٢٠٠٦.
٧ـ سيد الخطيب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشرق، بيروت ١٩٩٦.
٨ـ شيخ الدين محمد، تنمية المجتمع والمشاركة الشعبية، أكاديمية السودان للعلوم الإدارية، ٢٠٠٥.
٩ـ عبد الفتاح عبد الرحمن، نحو استراتيجيه دولية للتعاون والتنمية والتحدي، مجلة كلية التجارة جامعة المنصورة ، المجلد الثامن، العدد الثالث، ١٩٩٩.
١٠ـ عثمان إبراهيم السيد، الاقتصاد السوداني، الطبعة الثانية، ١٩٩٩.
١١ـ عزيز إسماعيل، أساسيات التنمية، العراق، وزارة التربية والتعليم، بغداد، الطبعة الثانية ٢٠٠١.
١٢ـ علي عبد الرازق، محاضرات في التنمية الاجتماعية والتخطيط، حلب، بيروت، دار المعارف الجامعية، ٢٠٠٢.
١٣ـ علي فؤاد عيد، علم الاجتماع الريفي، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٣.
١٤ـ محبوب الحق، ستار الفقر، خيارات أمام العالم الثالث ترجمة أحمد فؤاد بليغ، الهيئة العامة للكتاب.
١٥ـ محمد الحسن حامد، ما بين المشاركة الشعبية والتنمية المستدامة، ورقة عمل، الخرطوم، ٢٠٠٢.
١٦ـ نبيث هيث، بيتر ستين، علم الاجتماع، دار المريخ للنشر، ١٩٨٩.

ثانيا: المراجع بالأجنبية:

17- M.P. Tadro, Economic Development in the third world Secord edition, long man 1998.
18- M.S Aluwalia, M. carter and H. chenery 'rotn Development countries Journal of Development seil 1989 .
19- Page Jr (John M.), Bruce F. Johnston. 1972. Criteria for the Design of Agricultural Development Strategies. Stanford Univ.
20- Workmen, S and R. W. Cummings. 2002. to teed this world: the challenges and the stagnated London 2002.

ثالثا : التقارير:

١ـ الأمم المتحدة ـ تقرير الموارد العالمية ـ لمكافحة وإزالة الفقر ٢٠٠٠.
٢ـ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ـ تقرير ١٩٩٧.
٣ـ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٢.
٤ـ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩، مطابع البحرين.
٥ـ التنمية المتواصلة والبيئة في الوطن العربي ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٥.
٦ـ وثيقة مشروع تنمية أدنى نهر عطبرة الموقعة بين المشروع وبنك الادخار والتنمية الريفية عطبرة. ١٩٨٩.
٧ـ وزارة التخطيط الاقتصادي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ٢٠٠١.
٨ـ ولاية نهر النيل وزارة الزراعة والثروة الحيوانية، ١٩٩٩.
9- World Bank, world Development Report, 2000.